(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 24-25 نيسان 2024 /القسم الثاني/ محور علوم القرآن ومحور اللغة العربية ومحوراللغة الفارسية,
الصفحات 22–31

شواهد الإيمان النقلية والعقلية، والطرق الوقائية الدافعة لظاهرة الإلحاد

م.م. محمد ابراهيم علي حسين [1]*

[1]كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، الموصل، العراق

الملخص

تطرق الباحث إلى حقيقة الإلحاد، بمعناه القديم، وطرقه الحديثة، وضرورة مجابهة المد الإلحادي، بتأسيس الإيمان التام، من خلال معين القرآن والحديث النبوي، وإقامة شواهد العقل على صحة الإيمان أصولا وفروعا وحماية المجتمع المسلم في عقيدته ودحض فروع الإلحاد الداعية لنزع العفاف والآداب الفاضلة والحشمة.

الكلمات المفتاحية: الأفكار، الشيوعية، الفطرة، التحذير، الشبهات.

Transmission and mental evidence of faith and preventive methods that drive the phenomenon of atheism (Religions and sects)

Asst.Lecturer. Mohammed Ibrahim Ali[1*]

[1]College of Basic Education, University Mosul, Mosul, Iraq

Abstract:

The researcher addresses the reality of atheism, in its ancient meaning and modern methods, and the necessity of confronting the tide by establishing complete faith through the aid of the Quran and the Prophetic atheistic Hadith. Additionally, it discusses establishing intellectual proofs for the validity of faith in both its fundamentals and branches, and protecting the Muslim community's creed. It also tackles refuting the branches of atheism that advocate for the removal of modesty, virtuous manners, and decency.

Keywords: Ideas, communism, common sense, warnings, suspicions.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل الإيمان مشعل نور فيه الهداية والعرفان، وبه صلاح النفوس وعمران المجتمعات، فهو الحد الفاصل بين صحة النفوس وسلامة عقولها، وبين الانحدار إلى الهاوية والرذائل والجحيم، والصلاة والسلام على من بعث بالآيات البينات والدلائل العظام التي تؤسس لأصل الإيمان بالله عز وجل وبدحر كل طرق الشر والإلحاد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فمن المواضيع الجديرة بالعناية والاهتمام موضوع: ((شواهد الإيمان النقلية والعقلية، والطرق الوقائية الدافعة لظاهرة الإلحاد)) من الأبحاث العقدية المهمة لاتصالها بأصل الأصول وهو الإيمان بالله تعالى رباً وألهاً وخالقاً ومنعماً ومربياً،

* **Email address: muhmadibrahim093@gmail.com**

مدبراً لشؤون الخلائق، بعد أن أوجدهم من بعد العدم، وله اتصال بالمنهج الرباني الذي وضعه الله -عز وجل- للبشرية لإصلاح ظواهرها وبواطنها من بواعث الأفكار الهدامة الأصول المتردية، التي تسوق النفس إلى بئس المصير، مع ما لهذا الموضوع من شأن عظيم لتأسيس الآداب والأخلاق المرغوبة التي تمنع المرء من الولوج في مستنقع الرذيلة والفواحش، فالإلحاد يدعو إلى هدم أصول الإيمان والجر إلى الرذائل، والإيمان يدعو إلى التعلق بالخاق، وتحقيق الفضائل.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع من خلال معرفة خطورة الإلحاد على العقيدة الإسلامية، وأنه معول لأرباب الإلحاد قديماً وحديثاً حيث تنوعت صوره بوسائل متعددة، تارة عقدية، وتارة بالدعوة إلى الانحلال عن القيم والآداب السامية، فجاء البحث ليؤصل ما دعت اليه الشرائع السماوية.

اشكالية الموضوع:

دراسة إشكالية القصور في فهم الإيمان الغيبي الذي دعت اليه الشرائع، بجانبه العلمي فقط، بل ينبغي بسط جانبه المعرفي، الذي يباشر الافئدة، بجوانب الغيبيات في الترغيب والترهيب، وأن النفوس تسكن بحسن المراقبة الالهية، وحسن تعلقها به، فبه يستقيم امرها في معاشها، ويكون حماية لها عن موجات الإلحاد العصرية.

منهج البحث: اتبعت الدراسة المنهج الموضوعي لمادة الإلحاد وطرقها، والتحليل لها، ومن ثم اتبعت ذلك بالدراسة الموضوعية الجادة لصيانة المجتمع المسلم من داء الإلحاد وسبله.

خطة البحث:

- وقد جاء البحث مقسما على النحو الآتي

المبحث الاول: تأصيل الإيمان في النفوس من خلال شواهده النقلية والعقلية، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الاول: شواهد الإيمان النقلية في تأسيس ركيزة الإيمان بالخالق إلها ورباً، بدلائل الكتاب العزيز

المطلب الثاني: شواهد الإيمان النقلية من السنة النبوية الشريفة على تأسيس أصل الإيمان بالله تعالى في النفوس.

المطلب الثالث: شواهد الإيمان العقلية على دلالة الإيمان بالله تبارك وتعالى.

المطلب الرابع: من أقوال أهل العلم والمتخصصين في ردهم على فكرة الإلحاد المشوه.

المبحث الثاني: الطرق الوقائية الدافعة لظاهرة الإلحاد؛ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الاول: ضرورة ووجوب الاعتناء بالعقيدة وعلم الإيمان والتوحيد وكثرة مدارسته، ومطالعته.

المطلب الثاني: الاعتناء بدحض شبهات المخالفين.

المطلب الثالث: تعزيز القيم النبيلة في النفوس من صفات العفة والطهارة عن المحرمات والرذائل، وحمل النفس وكفها عن اقتراف الكبائر والجرائم؛ لأن الإيمان يدعو إلى خشية الرحمن، والإلحاد يدعو إلى ركوب سائر المحرمات واقتراف الجرائم، كذلك تدعيم النفس إلى التحلي بالآداب والاخلاق الفاضلة؛ لأنها فرع الإيمان بالله -عز وجل-.

المطلب الرابع: عقد المؤتمرات والندوات بين أهل العلم وبسطها للعامة

خاتمة البحث: يتضح لنا في ختام البحث ان الإلحاد يتصادم مع أصول الإيمان وفروعه، ومناقض للمبادئ والأخلاق السامية التي دعا اليها الإسلام، وصده بالعلم النقلي والعقل النير، فجدير بالذكر أن الإلحاد معول قديمة جذوره، حديث في طرحه لدى اهله ودعاته. وفي النهاية اختم بحثي بأمرين:

1- وجوب العناية بالعقيدة الإسلامية كأساس في الرسوخ النفسي والعلمي.

2- ضرورة التمسك بالصفات النبيلة التي تصون المجتمع الإسلامي من الانحدار نحو المحرمات وسائر الخطايا.

المبحث الأول

تأصيل الإيمان في النفوس من خلال شواهده النقلية والعقلية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: شواهد الإيمان النقلية في تأسيس ركيزة الإيمان بالخالق إلهاً ورباً، بدلائل الكتاب العزيز.

تكاثرت أدلة القرآن بكثرة شواهده وبيناته في تأصيل مبدأ الإيمان بالله - عز وجل- وتربية الناس على هذا الأصل الأصيل؛ ولهذا لا تكاد تفارق سورة إلا وهي قد اشتملت على معاني الإيمان الحسنة، فمن ذلك ما حوته فاتحة الكتاب على أصول الإيمان ، وتحقيق أسسه، كما قال الله تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1) ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (2) ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (3)مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ (5)ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ (6)صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (7) ﴾ (الفاتحة، أية: 1- 7).

فمع ما لهذه السورة من معاني الارتباط بالربوبية، واقترانها بأعظم النعم، فلهذا ارتبطت بحمد الله -عز وجل- ثم تلتها ذكر الأسماء الحسنى الرحمن الرحيم، التي عليهما مدار الرحمة العامة والخاصة، التي يأتلف معها الارتباط الوثيق بآثار الربوبية والإيمان بالله تعالى وآثار الرحمة على الخلائق، ثم تتدرج السورة بتأصيل ثبوت الإيمان بالمعاد، ومجانبة مخالفي شواهد الإيمان النقلي، فهذه شواهد فاتحة الكتاب العزيز ، قال العلامة عبدالرحمن السعدي: "إن الرب: هو المربي لجميع العالمين، الله هو من خلق الناس، وخلق السماوات والارض وهو من خلق النعم العظيمة، لا يمكن البقاء في أي من النعم إلا بأذن الله"(1)

ففي القرآن الكثير من أمثال هذه الشواهد التي تربي في النفوس وتغرس فيه بذرة الإيمان بالله تعالى ؛ لأنها إن تغلغلت في الروح وتركزت فيه كانت أصلاً لكل صلاح وفلاح لها، فتجد أن القرآن ابتدأ بغرس الإيمان في أوله، منتهاه كذلك في سورة الناس، التي تدل على وجوب الاعتناء بالإيمان، الذي هو دواء الأرواح والقلوب؛ قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (1) مَلِكِ ٱلنَّاسِ (2)إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ (3)مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ (4)ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ (5)مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ (6) ﴾(الناس، أية: 1- 6).

فقد حوت هذه السورة على تأسيس المبادئ الكبرى في الناس ابتداء بمنهج الربوبية ثم منهج الألوهية، وتبين أن الاعتصام بهما سبيل النجاة من شر الأنس والجن، ومن أعظم دوافع الشر؛ دفع شر الإلحاد الذي يؤذن بالخروج عن الفطرة السوية.

فابتدأ القرآن الكريم بالفاتحة، وختم بسورة الناس التي تبين أن القرآن أوله العناية بالإيمان، وخاتمته الاهتمام بالقرآن، وما بينهما من قصص وأخبار وأحكام لها اتصال بحديث الإيمان وأهله، فبذلك تترابط لحمة الإيمان الحقة بالمولى- عز وجل-

فسورة الناس "هي آخر سورة في القرآن، وقد ختم الكتاب العزيز بالمعوذتين وبدأ بالفاتحة، ليجمع بين حسن البدء وحسن الختام، وذلك غاية الاتقان والجمال؛ لأن العبد يستعين بالله ويلتجئ إليه من بداية الأمر إلى نهايته"(2)

المطلب الثاني: شواهد الإيمان النقلية من السنة النبوية الشريفة على تأسيس أصل الإيمان بالله تعالى في النفوس.

ربى النبي ﷺ الناس على غرس الإيمان بالله تعالى في النفوس، ومضى في حياته على هذا الصراط المستقيم، حيث اشتملت دعوته المباركة في الحث على تحديد الإيمان في النفوس، وبيان البواعث الدافعة على تأصيله في القلب، مع حثهم على السبل التي تغذي الإيمان في القلوب وتقويه، فقد كان ﷺ يسأل عن الإسلام، كما في حديث أبي سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه قلت: يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، فقال له رسول الله ﷺ، قل: «آمنت بالله ثم استقم »(3)

فيتضح لنا من ذلك تعاضد السنة النبوية، مع الشواهد القرآنية على صحة هذا التأسيس والبناء المتين للأصل الجامع للإسلام بالشمول والعموم وهي عقيدة الإيمان الإلهي. وحديث شجرة الإيمان الزكية في تأسيس أصل الإيمان وجذره العميق، وفروعه المتنوعة المتناولة للأحكام والآداب والاخلاق والسلوك والعبادات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة: أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة العظم عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» (4)

فيحتم علينا هذا الأصل العظيم أن حماية جانب الإيمان يقتضي علميا أن يصان الأصل والفرع، فذهاب الأصل يعني زوال الفرع، وزوال الفرع يعني تهديد كيان الأصل بالتلاشي والاضمحلال، وقد يعمد أصحاب فكرة الإلحاد الهدامة تارة إلى نقض الفروع، وتارة إلى هدم أصول الإيمان، فينبغي التفطن إلى خفايا مكرهم.

المطلب الثالث: شواهد الإيمان العقلية على دلالة الإيمان بالله تبارك وتعالى.

جعل الله تبارك وتعالى من الآيات السماوية والأرضية، ودلائل النفوس ما يكون شاهداً راسخاً على وجود الله عز وجل وصحة التعبد له، على ضوء منهج الأنبياء والرسل.

فالناظر في الآيات العلوية من خلق الليل والنهار والشمس والقمر وكثرة الكواكب وعظمتها، وحسن انتظامها، ودقة عملها وسيرها بتناسق عظيم وبديع دون خلل، أو قصور في الانتظام، ليدل دلالة واضحة على صحة الإيمان بالله تعالى- عز وجل- وعظيم قدرته، فالعقل في قانونه المتفق عليه بين البشرية، يمتنع فيه وجود هذا النظام العظيم، بجمال خلقه، ما يبهر معه العقول، أن يكون وجد دون وجود خالق مبدع حكيم، ودون حكمة فيما يصنع، ودون غاية فيما يضع، ودون قصد في التقدير والإرادة والتدبير، فمحال في العقول وجود ذلك دون خالق عظيم، يستحق أن تذعن له الرقاب، بل ضرورة العقل لتدفع بوجود هذه المعاني إلى الإيمان به -عز وجل - إيماناً اختيارياً وطواعية.

ولهذا نبه القرآن الكريم على هذه الشواهد العقلية فقال –عز وجل-: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: آية:164).

نبه القرآن الكريم على وجوب استعمال العقل، وإنهاض الفكر للتدبر والتفكر في معاني الإيمان ، من خلال النظر والتمعن في الآيات الأرضية والسماوية والنفسية لتسوقه إلى الإيمان بالله ـ تعالى ـ عن اقرار ورضى واذعان لنفس ساقها العقل بالدلائل والبراهين قال تعالى :﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾(آل عمران، آية: 190 - 194)، وفي قوله تعالى :﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (20)وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21) ﴾ (الذاريات، آية: 20 - 21)

فالناظر في الأرض وحسن نصب الجبال فيها أوتاداً شامخات، وكيف بسط الأرض، وكيف أجرى الأنهار والمحيطات، وكيف أنبت الزرع والثمار والاشجار فأحياها وسخرها لبني آدم؛ فهذه لا تكون طبيعة لا إرادة لها ولا حكمة ولا قدرة ولا تدبير محكم ومن تأمل الآيات النفسية التي هي ' أقرب شيء للنفس البشرية من عجيب صنع الله - عز وجل - وعظيم خلقه لهذا الإنسان بما أودع الله - عز وجل- فيه من آيات عظيمات ومصنوعات عجيبات ينبهر صاحبها من جمال خلق الرحمن، على حسن الاصطفاء والاختبار والخلق، يجعل معه العقل يرفض فكره الإلحاد المشوه، التي ماهي إلا وساوس وأمراض ؛ ونحاتة أذهان أمرضت أصحابها، فالإلحاد بوجوده يغلق العقل ويسد منافذه، ويخمد مشعل الفكر والنضوج، ولقد صدق الله العظيم حينما قال: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين، آية: 4). إن الإيمان بالله - عز وجل- رباً وإلهاً من الأمور المسلمات عند البشرية، ولا يخرج عن هذه الدائرة إلا الشواذ الذين مسخت عقولهم وافكارهم، فالإلحاد إذن يناهض الفطر، ويناقض العقل، ويتصادم مع الشرائع. ولهذا حكى الله عز وجل عن جمهور المشركين اقرارهم بوجود خالقهم : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس، آية: 31).

المطلب الرابع: النقولات العلمية وردها على فكرة الإلحاد المشوه.

"الرد العلمي على من ينكر وجود الله "

"لقد رأى الملحدون الكثير من آيات الله تعالى في الكون، وفي انفسهم من إحكام ودقة ما يشهد بوجوده، وأنه الخالق العظيم الحكيم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت، آية: 53)، ولكنهم آثروا الانكار مع يقينهم بوجود هذا الخالق العظيم، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل، آية: 14)، فكان هذا الجحود والانكار نتيجة كبرهم واستعلائهم وسيطرة اهوائهم وشهواتهم على عقولهم وافعالهم فالإلحاد: "تعني انكار وجود ا الله تعالى والقول بأن الكون وجد صدفة وتغيرات الكون قد تمت بالمصادفة او بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها وسينتهي الكون كما بدأ ولا توجد حياة بعد الموت"(5)

ويطلق القرآن الكريم على المنكرين لوجود الله تعالى اسم (الدهرية) وفيهم قال الله تعالى ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية، آية: 24)

إن في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ في انكارهم المعاد : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ أي: ما ثم إلا هذه الدار يموت قوم ويعيش آخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد، ويقوله الفلاسفة الإلهيون منهم وهم ينكرون البداءة والرجعة، ويقوله الفلاسفة الدهرية الدورية المنكرون للصانع المعتقدون أن كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى؛ فكابروا العقول وكذبوا المنقول ولهذا قالوا: ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ ﴾ ثم قال الله تعالى : ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ اي: يتوهمون ويتخيلون(6).

إن "مذهب كل من اعتقد قدم الزمان والمادة والكون وانكر الالوهية والخلق والعناية والبعث والحساب كما أن الموجب للحياة والموت هو طبائع الاشياء وحركات الافلاك وهؤلاء الدهرية المنكرون للألوهية هم أقرب الكافرين من الملاحدة المعاصرين كما يخبرنا القرآن الكريم عما سيدعيه الدهريين بعد أربعة عشر قرنا عن خلق الكون والانسان من عدم فيقول الحق عز وجل: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (الطور، آية: 35)، قوله سبحانه: [من غير شيء] هنا تعني من غير مادة ومن غير سبب كما تعني : [أم هم الخالقون] أن الشيء ذاته، وقد ادعى الملاحدة المعاصرون وقوع هاتين الفرضيتين المستحيلتين(7).

والطبيعة: معناها: "القوة الموجودة في الشيء فتجري بها كيفيات ذلك الشيء على ماهي عليه"(8).

المبحث الثاني

الطرق الوقائية الدافعة لظاهرة الإلحاد

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الاول: ضرورة ووجوب الاعتناء بالعقيدة وعلم الإيمان والتوحيد وكثرة مدارسته، ومطالعته.

إن أصول الإيمان هي المحافظ الرئيسي لنواة الإيمان بالله تعالى وتقوية دعائمه ولهذا اعتنت الامة الإسلامية قديماً وحديثاً في الدعوة الى أساس الإيمان بالله تعالى اصولاً وفروعاً عناية وتأسيساً للأجيال الناشئة لأنه يمثل الدعامة الأساسية للدين الإسلامي.

نتسنتج من هذا المطلب: وجوب الاعتناء بتصحيح العقيدة، وزيادة موجبات تثبيتها؛ وكثرة مطالعتها ومدارستها للأجيال الناشئة؛ ليكون لديها الوعي التام، واليقظة في حماية حصون الإيمان.

المطلب الثاني: الاعتناء بدحض شبهات المخالفين.

إن من أعظم درجات الإيمان ، وجليل شعبه، حماية قلاع الإيمان ، من خلال رصد شبهات الملحدين والمروجين لها، ودحضها وكشف زيفها وعوارها، من خلال علم المنقول والمعقول، فالشبهة تجابه بالحجة والبيان، والداء يدفع بالدواء، كما أن الجوع يدفع بالشبع، والعطش يدفع بالري، ومن هنا تظهر مزية العلماء الربانيون، والائمة الذين رسخت نفوسهم في العلم، قال تعالى :﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء، آية: 18) فالإلحاد الذي ينشر بالقلم يرد بالقلم العلمي، والإلحاد الذي يبث على القنوات الفضائية، أو في وسائل التواصل الاجتماعي يقابل بسيل من البراهين والحجج على بطلانه، وبما يكون مصرعه وهلاكه، ويرد كيدهم في نحرهم، فالإلحاد ليل،

والإيمان نهار. فالعلماء والباحثون المتمكنون من العلوم هم في خط الصد الأول في المجتمع الإسلامي للحفاظ على كيان الوجود، وللدفاع عن الأصول والفروع، من هلكة الإلحاد، فالملحد يسعى لإسقاط الأصول العقدية، ليسهل له من بعد ذلك طرح كل فروع الشرائع من فضائل وآداب وأخلاق وأحكام تعبدية قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ (171)إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ (172)وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ (173)﴾ (الصافات، آية: 171-173).

المطلب الثالث: تعزيز القيم النبيلة في النفوس من صفات العفة والطهارة والآداب السامية لأنها من مقتضيات الإيمان ولوازمه.

إن الإلحاد ليدعو الى إنكار وجود الله عز وجل , ومن أنكر وجوده عز وجل سهل عليه ركوب المحرمات فلا محرم أمام عينيه ولهذا من إنكروا وجود الله عز وجل سهل عليهم إنكار وجحود أعظم أُسس الإيمان وركائزه ألا وهو الإيمان باليوم الآخر كما حكى الله عزوجل عنهم بقوله ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (الجاثية، آية: 24). ، وعن أبي مسعود بن عمرو الانصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت»(9).

الخاتمة، وفيها النتائج والمقترحات:

بعد هذه الرحلة مع شواهد الإيمان النقلية والعقلية، والطرق الوقائية الدافعة لظاهرة الإلحاد، لابد من ذكر ما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات، وقد جاءت كما يأتي:

النتائج:

1- توصلت الدراسة أن الإيمان يدعو إلى عمران النفس البشرية بالاتجاه السليم، فبه الطمأنينة والسكون بالله، بعكس الإلحاد فهو طريق إلى فوضى المجتمعات والاضطراب والفوضى.

2- إن غرس القيم الاصيلة في النفوس، من مشكاة الوحي، من الآداب النبوية، والاخلاق المصطفوية، حفاظا للأرواح والأموال والاعراض، من نتائج الإلحاد، فلا أمان في مجتمع يدب فيه الإلحاد على هذه المقاصد، بل هو معول لكي يرى المرء أمامه كل شيء مباح مطلقا دون قيد او شرط، فبه تنتكس الفطر، وتهدم الفضائل في النفوس.

3- الإلحاد لوثة وانتكاسة افكار تتصادم مع الفطر والعقول.

4- الإلحاد من جنس أمراض القلوب والعقول يخاطب صاحبه بالنقل ان كان من المتأثرين به وله انتساب إلى الملة، ويعضد بدليل العقل ان كان ممن لا يؤمن بالنبوات والشرائع.

5- القرآن مدرسة عظيمة لدعم العقول والافكار بما يغذيها ايمانياً.

6- السنة المطهرة شاهد شرعي لتعليم النبي ﷺ وتربية الناس على الإيمان، ليتأسى به لمن يأتي من بعده.

7- أهمية الاعتناء بجانب رصد كل لوثة الإلحادية واسقاطها من جذورها، وتعميم وتأسيس العلم في أركان المجتمع؛ ليحق الحق ويزهق الباطل، فالدعوة إلى سبيل الله -عز وجل. تكون وفق مقتضى قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل، آية: 125).

8- أهمية مراعاة العناية بالقيم التربوية، والمقاصد الادبية؛ والصفات المرعية؛ والاخلاق النبوية؛ وحث المجتمع على الأخذ بها؛ وحمل النفوس على التحلي بنواتها؛ لأنها احدى الوسائل الشرعية ضد الإلحاد الفكري الهدام.

المقترحات:

1- توصي الدراسة والبحث إلى رفد المؤسسة العلمية للمزيد من الأبحاث الرصينة المشخصة لظاهرة الإلحاد العصرية بلبوسها الحداثي، الذي يسلك طرق عديدة لهدم صروح الاسلام والإيمان ، تبتدأ بالتشكيك او التهوين من شأن الأحكام الشرعية، او ابطال الفرائض وجعلها من قبيل الخيار في اخذها، او مساواة الاسلام بغيره من الأديان الوضعية والمحرفة , فالإلحاد القدامى كان حول انكار وجود الاله, اما الإلحاد العصري فذو مشارب متعددة ومتنوعة، جديرة بوضع دراسات خاصة وباحثين متخصصين على قدر عالي من العلم والتخصص بالمعقول والمنقول مع ذكاء وقاد، وقدرة على كشف دهاء الماكرين من أهل الإلحاد.

2- رصد الأموال الكافية في سبيل رفد الابحاث والدراسات العلمية المنهجية الساندة لهذا الأصل.

3- ضرورة تنشئة أجيالنا الحاضرة على التعاليم التي تبعث على الادب والاخلاق والمروءة والحياء والعفاف وصيانة النفس عن الدنايا، لأنها تعتبر من باب صيانة فروع الإيمان عما يضعفه او يزلزله.

4- الاهتمام بالعلم والعلماء؛ لأنها خط الصد الأول لعدوان الملحدين.

5- العناية تدريساً وشرحاً وتكراراً لعلم أصول الإيمان والاعتقاد، من باب تجديد الإيمان وتقوية الصلة بالله - عز وجل.

6- إيجاد قاعدة عامة لعلماء افذاذ أصحاب دراية عظيمة لموجة الإلحاد، لديهم من العلم والحنكة والذكاء ما يستخرجوا بذرات الملحدين من أصول أوكارهم، وكشف عوارها للناس كافة.

7- تفعيل المؤتمرات الدورية النافعة في البلدان، إيقاظاً للهمم واعماما للفوائد.

الهوامش:

(1)[1] السعدي، عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، دار ابن الجوزي، ط 1، تاريخ النشر: 1422هـ

(2) أمصنصف، كريم أمصنصف، تفسير موضوعي في ضوء الدعاء، مدرس علوم القران والتفسير، تاريخ الطبعة: 2017م.

(3) مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب الإيمان ، حديث رقم 38.

(4) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم 9.

(5) الجهني، د. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، اشراف وتخطيط ومراجعة: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، طـ 4، 1420 هـــ، ج2 ص803.

(6) يُنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ، تفسير ابن كثير، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1419 هـ، ج 12 ص 363.

(7) عمر شريف، وهم الإلحاد، تقديم محمد عمارة، الأزهر، 1435هـ، 2013م، ص18.

(8) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1ص20؛ مقالات متنوعة منشور على شبكة الألوكة الشرعية، في الشبكة العنكبوتية، بتأريخ: 1436/6/25 هجري _ 2015/4/15 ميلادي.

(9) البخاري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) ، مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1422 هـ - 2002 م، ج 4، ص 86؛ النووي في الاربعين النووية، شرح الامام ابن دقيق العيد، ص 83، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، تاريخ النشر: 1413 هجرية.

قائمة المصادر

1. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.

2. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1419 هـ

3. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا.

4. أحمد حنبل، أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني 1421 هـ. 2001 م (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ -2001م.

5. البخاري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني 1422 هـ - (المتوفى: 1420هـ)، مختصر صحيح الإمام البخاري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1.

6. السعدي، عبد الرحمن ناصر السعدي، تاريخ النشر :1422هجرية، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، تفسير سورة الفاتحة، دار ابن الجوزي، الطبعة: الاولى.

7. عمر شريف،1435هـ، 2013م، وهم الإلحاد، تقديم: محمد عمارة، الأزهر.

8. كريم أمصنصف، تاريخ الطبعة: 2017 م، سورة الفاتحة، تفسير موضوعي في ضوء الدعاء، تأليف: مدرس علوم القرآن والتفسير.

9. الألوكة، مقالات متنوعة، منشور على شبكة الالوكة الشرعية، في الشبكة العنكبوتية، بتاريخ:1436/6/25 هجري _ 2015/4/15 ميلادي.

10. الجهني، مانع بن حماد،1420 هـ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4.

11. ابن دقيق، ابن دقيق العيد، تاريخ النشر: 1413هجرية، الاربعين النووية، شرح الامام ابن دقيق العيد، دار ابن حزم، الطبعة: الثانية.

12.السعدي، عبد الرحمن ناصر السعدي، تاريخ النشر:1422هجرية، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، تفسير سورة الفاتحة، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى.

13. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ج4،.

14. الجهني، مانع بن حماد الجهني، 1420 هـ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4،

15. ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، 1419 هـ، تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، ج12.

16. عمر شريف،1435هـ، 2013م، وهم الإلحاد، تقديم: محمد عمارة، الأزهر،

17. البخاري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، 1422 هـ - 2002 م، مختصر صحيح الإمام البخاري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، ج4، ص86.؛ ابن دقيق، ابن دقيق العيد، تاريخ النشر: 1413هجرية، الاربعين النووية، شرح الامام ابن دقيق العيد، دار ابن حزم، الطبعة: الثانية،